تفريغ محاضرة رقم (٣)

- دورة قضية الولاء والبراء (الدورة المكثفة) -

للشيخ / خالد منصور

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن نبينا المصطفى محمداً عبد الله ورسوله صلوات الله وتسليماته عليه وعلى أله وأصحابه وأزواجه أمهات المؤمنين وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد،،

هنبدأ الحلقة الثالثة من لقاءنا مع مدارسة قضية الولاء والبراء بسؤال: واحد مسلم جنبه واحد جاره نصراني، وبعديه واحد جار مسلم ثالث يمينه أو شماله، حصلت بين الجارين المسلم والنصراني مشكلة، تعاركوا مع بعض، فالمسلم كان أكلًا ظالمًا لحق النصراني، فالنصراني عمال روحوا يا عالم روحوا يا هو، إلحقوني يا ناس، فخرج المسلم صاحبنا رقم واحد وبدأ يشوف المشهد لقي واحد مظلوم وواحد ظالم، بيسلك المسلم من النصراني أو النصراني من المسلم، ما عرفش غير أن هو يدفع المسلم بقوة زقه كسر له ذراعه، عوره مات في يده، كده نصر مين على مين؟ كده نصر النصراني على المسلم، صح؟ طيب حُكم الشرع كده إيه في الموضوع؟

عشان نجاوب على المسألة دي هنقرأ بقى الفصل ده اللي هو يتعلق بمعنى من معاني الولاء ألا وهو معنى النصرة.

ولازم نفرق في هذا الباب تفريقًا هامًا بين النصرة على الحقوق الدنيوية، وهل يستوي فيها المسلم والكافر؟ لابد من نصرة ذوي الحقوق، ودفع الظلم عن المظلومين ولو كانوا كفارًا،

وبين نصرة الكافر لكفره، ونصرة الباطل لكونه باطلًا، ونصرة الظلم لكونه ظلمًا، ده بين كفرٍ ومعصية وجريمة، يبقى ده مفتاح الباب.

بيقول لي هنا: تقدم فيما ورد في لسان العرب من أن معاني الولي الناصر.

ومنه قول الله عز وجل: (ذلك بأن الله مولى الذين ءامنوا وأن الكافرين لا مولى لهم) يعني لا ناصر لهم.

والموالاة والمحاباة والنصرة واجبة على كل مسلم لإخوانه في الدين، كما قال تعالى: (وإن إستنصروكم في الدين فعليكم النصر إلا على قومٍ بينكم وبينهم ميثاق)، معنى الآية: إن لو فيه قبيلة مسلمة أو قرية مسلمة حصل بينها وبين قرية كافرة معاهدة ومعاقدة، معاهدة سلمية، إحنا مع بعضنا على الأعداء والعدو المشترك لحماية الأراضي، والجغرافيا المشتركة والمياه الإقليمية، ومش عارف كذا النقط الحدودية، هنبقى مع بعض في حماية أرضك وأرضي وما حدش ثالث ييجي من بره يعكر على الإيه؟ على العلاقة بين الدولتين، ده موجود في التاريخ الإسلام كثير جداً، وده يُدرس بتفاصيله في السياسة الشرعية، اللي جمهور الإخوة اللي مقاطعين السياسة ما فتحوش فيها ورقة بفرة مكتوب عليها كلمتين، فدي أبواب لازم تُقرأ، ولازم تُفهم، ولازم التاريخ يُعرف، وأحكام الشرع في هذا الباب تُدرس بوضوح، طيب.

حصل علاقة بين دولة مسلمة ودولة كافرة جنب بعضهم عشان علاقة على حفظ الحدود والمياه الإقليمية والأراضي من العداء الخارجي، زي ما بيحصل، والنبي عمل من ده كثير ﷺ والصحابة الكرام، جاءت دولة مسلمة إعتدت على الدولة الكافرة، حصل بينهم وبين بعض شِجار، يعني هنقول دولة المسلمة (أ) والدولة الكافرة (H) عشان يبقى حرف أجنبي خالص يعني، والدولة المسلمة الثالثة (ب)، يبقى (أ) و(H) و(ب).

(أ) و(H) عاملين مع بعض معاهدة ومعاقدة يعني معاهدة سلام مشترك، وحفظ أملاك وحدود وممتلكات ولمقدرات بلاد، (ب) بلد مشاغبة عملت إشكال بينها وبين الدولة الكافرة (H)، وبدأوا يصطدموا ببعض، فالدولة الكافرة سلاحها ثقيل شوية بدأت تدق في الدولة

المسلمة الباغية علشان ترد عدوانها عليها، لإشكالية فيها بينها وبين بعضها، جاء المسلمين اللي ساكنين في الدولة (ب) بيستغيثوا بالمسلمين اللي موجودين في الدولة (أ) وطلبوا واجب نصرة المسلم على المسلم، المفروض المسلمين اللي في الدولة (أ) يعملوا إيه؟ يستجيبوا لداعي النصرة ولا لا؟ يجب عليهم؟ لا، (وإن إستنصروكم في الدين فعليكم النصر إلا على قومٍ) كفار (بينكم وبينهم ميثاق)، راجع التفسير، يقول له إيه؟ يقول له: لأ، أنا بره الموضوع، أنا بيني وبينه معاهدة، شوف غيري، إستنصر بغيري من المسلمين، المسلمين كثير، شوف بقى شمالك يمينك فوقك تحتك، أنا في معاهدة بيني وبين الراجل ده، أنت اللي ظالم وأنت اللي معتدي، وأنت اللي عملت مشاغبات، وأنت اللي نقضت عهود ومواثيق، أنت اللي ظالم، ده أنا مُطالب إن أنا أحجزك عن ظلمك.

(إنصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا)، ما إحنا ضربنا بقى المثال ببيتين صغيرين عشان نكبرهم على مستوى قبائل، وعلى مستوى دِول، إن الموضوع بيمشي على نفس السَنَن وعلى نفس القانون تفهم المسألة رأسها فين ورجلها فين؟ -نعم؟- ماشي لو الدولة الكافرة هي اللي إعتدت خلاص يبقى ما فيش إشكال، ما إحنا قلنا أهو (وإن إستنصروكم) يعني طلبوا نصرتكم على من إعتدى عليهم أو على من يعني إحترب معهم، (وإن إستنصروكم في الدين فعليكم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق).

هأضرب لك مثال صغير على قد دماغك عشان تقدر تطبقه أنت سمعته كثير، المغيرة بن شعبة كان مقاتلًا من الطراز الاول، فلما جاء يهاجر من مكة يروح المدينة الكفار وقفوا له، قالوا له: مش هنسيبك تهاجر، ليه يا جماعة؟ قالوا له: أنت طبعاً عشان هتهاجر عند محمد هتبقى ذراعه اليمين، وهتبقى مقاتل من جملة المقاتلين، وعشان لو حصل أن الفأس وقعت في الرأس وحصل بينا وبين محمد حرب، أول واحد هيقف في وجهنا مين؟ أنت، وطبعاً إحنا مجربينك قبل كده وعارفين خبراتك، يعني كده كده أنت بتبيعنا وجه وظهر كده، طب الحل؟ قالوا له: هنسيبك تهاجر بشرط؛ تعطينا الميثاق على أنَّا إذا قاتلنا محمدًا يبقى الموضوع بره عنك، أنت بره القصة خالص، فأعطاهم الميثاق على ذلك، وراح للنبي ﷺ قال له: حصل كذا وكذا ومنعوني من الهجرة إلا بكده، قلت عشان أخلص منهم أديهم كلمتين، قال له: لأ،

إحنا مش بتوعنا نديهم كلمتين، الكلام يلزمنا، فوقعت وقعة بدر، فجاء المغيرة يستأذن النبي ﷺ، قال له: طب أعمل إيه؟ عايز أجاهد، قال له: (لا، نفي لهم بعهدهم، ونستعين الله عليهم).

مش أنا بقول لك: الولاء والبراء مش فتونة، وأوعى النصارى الولاء يجروا ويجروا ورا بعض، مش كده؟ الموضوع مش كده، عايز ينضبط، الموضوع عايز ينضبط، المسلم له عهد وله ميثاق، ده على مستوى الأفراد، يبقى على مستوى القبائل، على مستوى الدِول، يبقى أنت في قوانين بتلزمك، تمام؟ لأن أنت هتصد عن سبيل الله عشان أنت تتجاوز هذا العهد وهذا الميثاق وهذا القانون، تمام؟ وتقول الإسلام والإيمان وتتكلم بلغة العاطفة، الشرع بيقول لك: لا لا، لا موضع للغة العاطفة في هذه العلاقات الخطيرة بين الأفراد والأمم والدول والجامعات.

فهنا بيقول: ومن أخطر صور موالاة الكافرين نصرهم على المؤمنين، بس بإيه؟ لكونهم مؤمنين، يعني أنا كافر بيُحارب مسلم لكونه مسلمًا لا إعتدى عليه ولا ظلمه ولا كال حقه ولا أي حاجة، (وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد)، بغت دولة كافرة على طائفة أو على أمة أو على قبيلة أو على راجل ولا ست، مسلم لمجرد مسلمًا، كونه إن هو الكافر يستنصر بك ويستقوى بك على المسلمين لقتالهم لمجرد كونهم مسلمين هذه هي الطامة الكبرى، شوفتم الفرق بين الصورتين؟ ولا مش واخدين بالكم؟

في أمور دنيوية يبقى (إنصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا).

في أمور أخروية يبقى الحق ينصر على إي إيه؟ سبيل.

في أمور الدين المسلم بيُؤذى لدينه فقط، هو ما عملش أي حاجة خالص.

يعني مثال بسيط وسهل، القوات الأمريكية لما أحتلت الأراضي الأفغانية، إيه أصلًا المشكلة بين أمريكا وأفغانستان؟ دي في أقصى غرب العالم ودي في أقصى شرق العالم، ودي دولة فقيرة جداً جدًا عايشة بالكاد مش لاقيين يأكلوا، ودول ناس يعني متخمين بالنعم، يبقى

مقطعين مصالحكم في أنهي حتة؟ ما فيش أي مشاكل ما فيش مصالح مادية نهائي، يبقى لما تحتل البارجات الأمريكية والطائرات الأمريكية والجندي الأمريكي أراضي المسلمين الأفغان لا لشيء إلا لكونهم مسلمين، كده يبقى ده عدو محتل يجب دفاعه بالإجماع عن أراضي المسلمين، طيب لو مسلم بقى معه الجنسية الأمريكية وجندي في الجيش الأمريكي بمقتضى الجنسية والجيش قال له: تعالى معنا عشان تنزل أرض أفغانستان لتقاتل المسلمين اللي إحنا بنغزوهم عشان إسلامهم بس، لو هيقطعوه حتت ما يعملش كده، فتخيل أن بعض المجافين في قضية الولاء يقول له: لأ بمقتضى المواطنة والجندية وأنه فرد في الجيش لازم يسمع الكلام ولازم يركب الطائرة ويروح معهم بلادهم في أفغانستان ويموت المسلمين اللي هناك، إزاي الكلام ده؟ في إي دينٍ هذا؟

فهنا بيقول: ومن أخطر صور موالاة الكافرين، اللي هي كفرية بقى، نصرة كفرية، نصر الكفار على المؤمنين لمجرد كون المؤمنين مؤمنين، مش عشان حاجة، اللي هي الآية بتاعت: (وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد)، بل ذلك الفعل يُوجب لصاحبه النار وينطبق عليه بسببه أو بسبب فعله ذلك أحكام المشركين، الفاعل، يبقى في جملة المشركين مهما زعم الإيمان بكلامه أو إعتذر بمعذرته.

قال تعالى: (لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء).

قال ابن جرير رحمه الله؛ معلش هنقرأ بقى النقول دي بالراحة كده مع فضل الغني الحميد، قال ابن جرير رحمه الله: هذا نهي من الله عز وجل للمؤمنين أن يتخذوا الكفار أعوانًا وأنصارًا وظهورًا، قال: ومعنى ذلك أي معنى الآية: لا تتخذوا أيها المؤمنون الكفار ظهورًا وأنصارا توالونهم على دينهم، وتظاهرونهم على المسلمين من دون المؤمنين، ومن فعل ذلك فقد برئ من الله وبرئ منه الله بإرتداده، ده كلام ابن جرير الطبري، بارتداده عن دينه ودخوله في الكفر.

وقال عز وجل: (إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا) أي الملائكة لهؤلاء الذين يزعمون الإستضعاف (ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرًا).

قال ابن كثير رحمه الله: ظالمي أنفسهم أي بترك الهجرة، لأنه كان يجب على كل مسلم قادر على الهجرة أن يترك أرضه ويهاجر إلى النبي ﷺ، فبعض المسلمين قالوا له: هنسلم بس مش هنهاجر، تمام؟ طيب مش هتهاجر يعني هيقعد في وسط أرض الكفار، طب أنت قاعد في وسط أرض الكفار متميز؟ لأ، طب ما إحنا لما نيجي نحارب الكفار مش هنعرف نميزك عن الناس، فوارد إن يحصل إيه؟ إنك تُقتل بسلاح المسلمين الذين جاءوا لغزو الكفار اللي أنت ساكن معهم، فهنا ظالمي أنفسهم بترك الهجرة.

وقال: هذه الآية الكريمة عامة في كل من أقام بين ظهراني المشركين وهو قادر على الهجرة وليس متمكنًا من إقامة الدين فهو ظالم لنفسه، مرتكب حرامًا بالإجماع وبنص هذه الآية، شوف قيود الحكم.

يبقى هنا الآية الكريمة عامة في كل إيه؟ من أقام بين ظهراني المشركين، يبقى الإقامة المطلقة أو الهجرة وده أخطر، إن واحد يتخذ دار الكفر مهجرًا لأ ده العكس المفروض المسلم اللي يسلم هناك هو اللي يجيء يهاجر عندنا، إنما مسلم من أهل ومن أراضي الإسلام يروح يقعد في أرض الكفار، ويتخذها مهجرًا دي مشكلة خطيرة، ده قلب للحقائق.

فهنا بيقول: من أقام بين ظهراني المشركين، يعني هنقول خرج بذلك من دخل بلادهم عابرًا، رايح يتعالج وراجع، رايح يتاجر وراجع، رايح يبيع وراجع، رايح يشتري وراجع، رايح يخلص دراسة لا تُحَصل إلا من عندهم وراجع، يعني هيخلص المصلحة ويرجع على طول، يبقى إقامة دائمة؟ لأ، هجرة وإستيطان؟ لأ، يبقى مشوار رايح جاي، زي ما يطول بقى أخذ أسبوع إثنين، أخذ سنة سنوات خلص اللي في يدك وإرجع على طول.

يبقى الآيه عامة في كل من أقام بين ظهراني المشركين وهو قادر على الهجرة، طب لو أقام بين ظهرانيهم وهو عاجز عن الهجرة؟ زي مين؟ زي راجل كبير في السن جداً جدًا ما

يقدرش هو يمشي لوحده من بلاد أمريكا كده ويروح هيسب في دولة ثانية ويركب طيارات عمره ما طلع من بلده، عاجز مثلًا قعيد أعمى حبيس في دير مثلًا عند النصارى ومش عايزين يسيبوه، عاجز، إمرأة ولو خرجت يعني وتركت زوجها هيطاردوها وهيعملوا فقعدت، يبقى هنا قادر على الهجرة وليس متمكنًا من إقامة دينه، طب لو قاعد ومطول وهنا يقيم دينه بل هو يدعوهم إلى دينه ويمارس حريات دعوية غير موجودة في بلاد المسلمين، مش دي المسألة خالص، تمام؟ يبقى هنا خد بالك من قيود المسألة قبل ما تإيه؟ تنزل الكلام كده على أي حتة.

من أقام بين ظهراني المشركين وهو قادر على الهجرة وليس متمكنًا من إقامة دينه فهو ظالم لنفسه، مرتكب حرامًا بالإجماع.

وروى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما أن ناسًا من المسلمين كانوا مع المشركين في الجهاد، في القتال، يكثرون سواد المشركين على أمر رسول الله، إزاي؟ ما هو هيكثر سواده إزاي؟ يعني هو أنا عندي ١٠٠ مقاتل قام كنت جايب عشرة مسلمين معهم كمان، ليه؟ أصل فلان أبوه ضغط عليه، وفلان أمه قالت له تحرم علي عيشتك إلا لما تطلع في جيش البلد اللي إحنا فيها، والثاني يقول له: العيش والملح، والثالث يقول له: الصحبة، والرابعة تقول له: عشان الحب اللي بينا، قام بهذه الضغوط خرجوا في الإيه؟ في قتال المسلمين تحت راية الكفار، لا لشيء إلا لكون الكفار يغزون المسلمين (وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد)، تمام؟

فهنا بيقول: روى البخاري عن ابن عباس أن ناسًا من المسلمين كانوا مع المشركين يكثرون سواد المشركين، على أمر رسول الله، السواد اللي هو العدد الكثير من غير ملامح يعني، فهتبقى رأس في وسط الروس وخلاص، قال: يأتي السهم فيرمي أحدهم فيقتله، أو يضرب عنقه، ما هو في في لبس الجندية الكافرة، لابس لبس الكفار وبسلاحهم، وفي العسكر بتاعهم، تمام؟ مش متميز، فيأتي السهم من عند المسلمين فيقتل واحد في وسط الزحمة مسلم، طالع عشان عمه، عشان خاطر حبيبته، عشان خاطر قريبته، عشان خاطر عياله،

عشان خاطر إمرأته، عشان خاطر فلوس بيأخذها، فخرج يقاتل في وسط هؤلاء، فيأتي السهم فيقتله أو يضرب عنقه في مبارزة مثلًا، فيقتل، فأنزل الله هذه الآية: (إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم) إي قالت الملائكة لهم بعد خروج أرواحهم: في أي شيء كنتم؟ وإيه اللي قعدكم القعدة دي؟ (قالوا كنا مستضعفين في الأرض)، وده إعتذار بأن هم كانوا تحت وطأة الإكراه، ويعني حكم القوي على الضعيف، كأنه بيقدموا إعتذار، ده اللي إضطرنا، إيش اللي رماك على المر؟ اللي أمر منه، إيه اللي يخليك تقاتل المسلمين بسلاح الكفار؟ وتخرج تحت لواء الكفار محاربًا للمسلمين؟ قالوا: والله أكل العيش عايز كده، (كنا مستضعفين في الأرض)، أبويا هيكرشني من البيت، إمرأتي هتتطلق مني، هتأخذ العيال وهتمشي، هيفصلوني من الجامعة، مش عارف هيمنعوا مرتباتي، أعذار.

(كنا مستضعفين في الأرض)، فكان جواب الملائكة: (ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها) ما رب هنا رب هناك، ورزق هنا رزق هناك، سيب لهم البلد وإمشي، ما سبتش البلد ومشيت ليه؟ كانوا مكلبشينك؟ (ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجر فيها فأولئك) الذين خرجوا في صفوف أعداء الله عز وجل محاربين أولياء الله، (فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيراً)، قال: فنزلت الآية.

وروى ابن جرير عن عكرمة في هذه الآية، قال: نزلت في قيس بن الفاكه بن المغيرة والحارث بن زمعة بن الأسود وقيس بن الوليد بن المغيرة وأبي العاص بن منبه بن الحجاج وعلي بن أمية بن خلف، قال: لما خرج المشركون من قريش وأتباعهم لمنع أبي سفيان من إيه؟ ابن حرب وعير قريش، أول غزوة خالص، أبو سفيان جاي بالبضاعة من الشام، والنبي طلع على اللي هي إيه؟ على الطريق عشان يأخذ أموال المسلمين المنهوبة اللي بيتاجروا بها دي، أبو سفيان شم خبر؛ بعث إستدعاء إستنفار من إيه؟ من الجماعة المشركين، فكان فيه مسلمين في مكة يستسرون بإسلامهم، فأهالوهم بعثوهم، شباب وقوة وتدريبات روحوا أنتم بقى حوشوا المال بتاعنا، وهم يسرون بإسلامهم، قال: لما خرج المشركون من قريش وأتباعهم لمنع أبي سفيان بن حرب وعير أبي سفيان من رسول الله، يعني بيحوشوها من النبي يعني وأصحابه، وأن يطلبوا ما نِيْلَ؛ ما أُخذ، ما نيل منهم يوم

نخلـة، ودي موقعـة خرجـوا معهـم بشـباب كـارهين، طـالعين مـن وراء قلـبهم، قلـبهم مـش مطـاوعهم بـس حكـم القـوي علـى الضـعيف، خرجـوا بشـباب كـارهين، كـانوا قـد أسـلموا، وإجتمعوا ببدر على غير موعد فقُتِلوا ببدر كفارًا، ورجعوا عن الإسلام وهم هؤلاء الذين سميناهم، رواه ابن جرير، تمام؟ وعزاه السيوطي في الدر المنثور لعبد بن حميد.

إيه سبب الكفر الظاهر اللي قدامك؟ إيه اللي إتعمل؟ هل هم سجدوا لهبل مثلاً؟ ولا هم قالوا نحن غراب عنك؟ ولا سبوا الله والرسول ولا عملوا حاجة؟ كل اللـي عملوه إن هم خرجوا في صفوف الكفار مقاتلين للمسلمين لا لشيء غير ذلك.

قال وعن السدي في الآيـة، قـال: لمـا أُسـر العبـاس بـن عبدالمطلب، وعقيل بـن أبـي طالـب، ونوفل؛ قـال رسـول الله ﷺ للعبـاس: (أفـدي نفسـك وابـن أخيـك)، مـا هـم أسـروا وكـان حكـم المسلمين فـي الأسـرى فـي بـدر يعملـوا إيـه؟ الفداء، كل واحـد يـدفع فلوسـه عشـان يـروح، فالعباس بيقول للنبي: هو أنا هدفع؟ وجعفر ابن أبـي طالـب إبـن عمـك يـدفع؟ فـالنبي قـال لـه: (إفدي نفسك وابن أخيك) زيك زيهم.

سؤال هو المسلم بيستأسر أصلًا؟ لأ، طـب لـو أستؤسـر هنمن عليـه بفداء؟ برضـو لأين فـي بعض، يبقى النبي عامله معاملة إيه؟ قل لي كده، معاملة أنتم خايفين تتكلمـوا، عاملـه معاملـة الكفار، قال: (إفدي نفسك وابـن أخيـك)، فقـال: يـا رسـول الله، ألـم نصـلي إلـى قبلتـك، ونشـهد شـهادتك! يعنـي هـو كـده فـاهم أن النبـي بيحسـبه كـافر ولا مـش فـاهم؟ وبيعتـرض بالتوحيد والصـلاة، قـال: ألـم نشـهد شـهادتك ونصـلي إلـى قبلتـك؟ قـال: (يـا عبـاس؛ إنكـم خاصـمتم فخُوصمتم)، الخصومة بين الإسلام والكفر قائمـة بالجهـاد، وأنـت إنحـزت لكافـة مـين؟ لكافـة المشركين، كده بره out، صلِ براحتك، إتشاهد للصـبح أنـت مرتـد بـذلك، ثـم تـلا عليـه هـذه الآية (ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها) رواه ابن جرير مرسلًا.

فوضـح بمـا ذكرنـا أن خـروج مـن زعـم الإسـلام فـي قتـال المسلمين مـع المشـركين أن حكـم المشـركين يجـري عليـه فـي جميـع هـذه الأحـوال، وهكـذا عمـل الرسـول ﷺ والمسـلمون مـن خرج في بدر ولو كـانوا كـارهين، وإنمـا آثـروا مرضـاة أبـائهم وأهلـيهم، علـى الإسـلام والإيمـان

بالرسول ولا يصلح مثل هذا الإيثار، والضغط من قبل الأهل كرهًا ليعذر صاحبه، وسيأتي الكلام على شرط الإكراه بالتفصيل في ملحقات الباب.

يقول هنا: والظاهر في سياق الآية وما ذكرنا من الآثار في سبب النزول أن حكم الكفر ينطبق عليهم في الآخرة أيضًا، خذ بالك أن أصلًا ما فيش فرق بين ثبوت حكم الدنيا في الإيه؟ حكم الكفر في الدنيا وفي الآخرة، لكن الشيخ بيقول: إن المسألة ما فيهاش أدنى إحتمال، لأن هو إذا ثبت حكم الكفر في حقه دنيويًا، بالاستئسار وطلب الفداء، يبقى لو مات على كده يبقى هو في جهنم وبئس المصير، ما لم يجدد إسلامه من جديد لأنه إرتد، كده تمام؟

قال: فدل عدم الإستغفار، وهنا بقى إيه؟ ولما مات أو إيه؟ لأن الله قد حكم أن لهم جهنم وساءت مصيراً ولم يدل على خروجهم منها، بل وفي بعض الروايات عن ابن عباس؛ فقال المسلمون: كان أصحابنا هؤلاء مسلمين، وأكرهوا فأستغفروا لهم فنزلت (إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم)، فدل عدم الإستغفار لهم على كونهم ماتوا على الكفر، بسبب هذه الموالاة الشركية لأهل الشرك، ولو كانوا أبائهم أو أهليهم.

ويؤيد هذا ما رواه ابن عباس في قول الله عز وجل: (فما لكم في المنافقين فئتين والله أركسهم بما كسبوا أتريدون أن تهدوا من أضل الله ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلًا)، موجز الآية بإختصار: ربنا بيعاتب المسلمين؛ بيقول لهم: المسألة واضحة، أنتم عاملينها موضع نزاع ليه؟

(ما لكم في المنافقين فئتين)؛ الذين ظهر نفاقهم الأكبر بخروجه في صفوف المشركين مقاتلين للمسلمين لمجرد إسلامهم (وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد)، ده نفاق أكبر عملي، مُخرج من الملة، لا يلتبس على صاحب فهم لحقائق الإيمان، فلماذا تنقسمون إلى فريقين؟ ناس تقولوا: مسلمين وناس يقولوا: كفار، لأ هم كفار وش كده ما فيهاش فصال، لا يحتملون تقسيمًا، فهنا ربنا عاب عليهم إيه؟ أنتم إزاي تترددوا في حاجة زي كده؟ المفروض يكون الحكم بَيِن وظاهر.

(فما لكم في المنافقين فئتين والله أركسهم بما كسبوا)، قال: ذلك أن قومًا كانوا بمكة قد تكلموا بالإسلام، وكانوا يظاهرون المشركين، فخرجوا من مكة يطالبون حاجة لهم، فقالوا: إن لقينا أصحاب محمد فليس علينا منهم بأس، ده إحنا زيهم، هي الشهادتين وخلصت، وإن المؤمنين لما أخبروا أنهم قد خرجوا من مكة، قالت فئة من المؤمنين: أركبوا إلى الخبثاء، فأقتلوهم فإنهم يظاهرون عليكم عدوهم، وقالت طائفة أخرى من المؤمنين: سبحان الله! أتقتلون قومًا قد تكلموا بمثل ما تكلمتم به من أجل أنهم لم يهاجروا ولم يتركوا ديارهم، نستحل دماءهم وأموالهم، بيعترضوا! فكانوا فئتين فريقين، والرسول عندهم لا ينهى هؤلاء ولا ينهى هؤلاء، ليه؟ لأنها نازلة والأمر فيها ملتبس مش باين لحد، فالنبي سابهم لأن ربنا هيفصل فيهم بعدين، إنتظر حكم السماء ﷺ، فنزلت: (فما لكم في المنافقين فئتين) الجواب واضح خالص، الموضوع مش محتاج تقسيم، والشاهد منها قول المؤمنين: فأقتلوهم فانهم يظاهرون عليكم عدوهم، ونزلت الآية بموافقة هذه الطائفة.

يبقى سبب كفرهم: يظاهرون الكفار على عدوكم بقتالكم، تمام؟ يقول: فنزلت الآية بموافقة هذه الطائفة من المؤمنين لقوله تعالى: (ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء فلا تتخذوا منهم أولياء حتى يهاجروا في سبيل الله)، منع موالاتهم والتبرأ منهم.

بعد كده هنجيء عند كلام ابن حزم، لو أنت عندك الصفحة بتاعتي اللي هي الحاشية على فتح المجيد بشرح فضل الغني الحميد، صفحة ١٨٦ طبعة دار العقيدة، وعندك بقى أنت أوصل لحد قال ابن حزم رحمه الله في المحلى ١١ / ١٩٩، قال ابن حزم في المُحلى إمشي كده لحد أما قال ابن حزم بعدها صفحة بس، أنت عندك قال السدي كلام طويل كده إمشي معي لحد ورجح ابن جرير أن قتالهم بالسيف وبعدين على طول قال ابن حزم: وصلت؟ الناس اللي بطيئة مش عارف توصل إرم الكتاب من يدك وركز معي، عشان ما تعطلناش.

قال ابن حزم رحمه الله في المحلى مجلد ١١ صفحة ١٩٩: من لحق بدار الكفر والحرب محاربًا مش مختارًا، لو مكتوب عندك مختارًا محاربًا مختارًا بس ما هم الإثنين مع بعض، من لحق بدار الكفر والحرب محاربًا مختارًا لمن يليه من المسلمين، فهو بهذا الفعل مرتدٌ له

أحكام المرتد كلها، من وجوب القتل عليه متى قُدر عليه، وإباحة ماله وإنفساخ نكاحه إلى غير ذلك.

وقال أيضا: وكذلك من سكن بأرض الهند والسند والصين والترك والسودان والروم من المسلمين، كانت في الوقت ده القرن الخامس كلها كانت دور حرب، فكانت أراضي مشركين، فإن كان لا يقدر على الخروج من هنالك لثقل ظهر أو لقلة مال أو لضعف جسم أو لإمتناع طريق فهو معذور، لأن الهجرة واجب يسقط بالعذر، والأعذار واضحة، فان كان هناك يعني قاعد عندهم محاربًا للمسلمين، معينًا للكفار بخدمة أو كتابة فهو كافر، يعني بخدمة أو كتابة فيما يتعلق بقتال المسلمين، وإن كان إنما يقيم هناك لدنيا يصيبها، وهو كالذمي لهم، وهو قادر على اللحاق بجمهرة المسلمين وأرضهم، ولم يفعل فما يبعد عن الكفر، وما نرى له عذرًا ونسأل الله العافية.

وقال أيضًا: وليس كذلك من سكن في طاعة أهل الكفر من الغالية ومن جرى مجراهم، كأهل مصر والقيروان.

الجزء اللي جاي ده مهم قوي قوي في الرد على غلاة التكفير اللي بيقولوا: إن أنت يجب عليك الهجرة لدولة الإسلام بتاعة داعش بقى وأبو بكر البغدادي وقبله أيمن الظواهري وقبله أسامة بن لادن والدول اللي هي عملوا دولة لوحدهم دول وأوجبوا الهجرة على الإيه؟ على من أمن بهم، ليه؟ لأن دي كلها صارت دار حرب، ليه؟ عشان الدساتير الوضعية والقوانين الطاغوتية، يبقى دي بلاد كفر ودار حرب، يبقى يلزمك إن أنت تهاجر، ابن حزم قبل كل ده قال لهم: وليس كذلك، من سكن في طاعة أهل الكفر من الغالية، من الغالية؟ الباطنية من أتباع دولة بني عبيد القداح اللي هم كانوا كفار مرتدين حقيقة بس بيظهروا الإسلام، تمام؟ والناس كانوا تحت إمرتهم في دولهم في مصر والقيروان، اللي هي بلاد تونس، لإن كانت دي دولة بني عبيد القداح في القرن الخامس الهجري، كانت أيام أسود من قرن الخروب، قلت لكم أن هو ما تسلط الرافضة على بلد من بلاد العالم إلا وجاءها الخراب والدمار والدمار من كل مكان، وقلت لكم مرة قبل كده وبأقول لكم ثاني أنه لما

تسلط الشيعة الرافضة على دولة مصر المسلمة السنية في القرن الخامس الهجري حصلت في مصر مجاعة سنة ٤٤٦ هجرية، وغلا السعر بمصر جداً حتى بلغت الخيارة الواحدة أربعة دنانير ذهبية، تعرف ٤ دنانير ذهب قد إيه؟ الدينار الذهبي الواحد ٤.٢٥ جرام عيار ٢٤، يعني ١٧/١٦ جرام عيار ٢٤ في كم بقى؟ تجار الذهب يقولوا لنا؟ شبكة عريس، بأقول لك ١٧ جرام عيار ٢٤، ده ثمن الخيارة الواحدة مش الكيلو، وبعدين ده خلص كمان، هو بيقول لك اللي موجود مش غالي، هو ده كان موجود، وخلص، ما عدش في مصر لا فاكهة ولا خضار خالص، فأخذ الناس في أكل الكلاب والحمر، وبقت في مجازر بقى رسمي معلق حمار ومعلق بغل ومعلق قطط وعرس وكلاب، عادي جداً في الأسواق، وخلصت، وأكل الناس الميتات، خلصت، إستخرجوا جثث الموتى من القبور فأكلوها، إقرأ التاريخ، في مصر المسلمة، ولما يعني عدد الموتى الطازة اللي ممكن يتقطعوا وما كفوش بدأ فيه عصابات لسرقة الناس أحياء وأكلهم، ده في مصر في القرن الخامس الهجري في إبان حكم دولة بني عبيد القداح، بتوع:

بنت المعز القاهرة، حتى الصباح ساهرة، جميلة رقيقة رشيقة مثابرة

هو ده المعز لدين الله، جوهر السقلي وشوية الغجر دول، كان وجه فقر على بلاد المسلمين، اهو في الوقت ده، كان فيه ناس ساكنين في مصر بقى تحت إمرة هؤلاء الناس، الشعب المصري المسلم السني، ابن حزم في الأندلس بيفتي فتوى وبيكتب كلام رائع جداً في توصيف هذا الواقع يقول: وليس كذلك، يعني مش كافر من سكن في طاعة أهل الكفر من الغالية ومن جرى مجراهم كأهل مصر والقيروان وغيرهم، ليه؟ فالإسلام هو الظاهر، وولاتهم على ذلك لا يجاهرون بالبراءة من الإسلام، بل إلى الإسلام ينتسبون، وإن كانوا في حقيقة أمرهم كفارًا، تمام؟

طب اللي مسلم أبًا عن جد وكان هو راجل يعني ما فيش منه، وراجل حافظ القرآن وبتاع، مجرد ما تكة كده، تروح كاتب مصر دار حرب، مصر دار حرب، مصر مالي الدنيا مصر

دار حرب، هي بتكة حرب وبتكه سلم كدهو، ما هو الغلو لا يقف بصاحبه عند حد، عشان تفهم إن الكلام ده العلماء كتبوه لصيانة المنهج الإسلامي النقي بلا غلو ولا جفور.

تنبيه: قول ابن حزم رحمه الله: أهل الكفر من الغالية يقصد غلاة الشيعة كالفاطميين، الذين كانوا يحكمون مصر والقيروان وليبيا وسائر إفريقيا بل والحرمين والشام.

وفي قوله: وليس كذلك من سكن .. إلى آخره، لابد من التنبيه لهذا الفرق المهم، بين طاعة من يصرحون بالكفر وبين طاعة من ينتسبون إلى الإسلام، تمام؟ ما هو بيقول لك: جيش المصرائيلي، سمعتوها دي؟ أه من مصطلحات الإخوان على تويتر والفيس على الجيش بقى اللي هو أداهم الزومبة المتينة، مسمينه الجيش المصرائيلي، يعني بتاع اليهود يعني، تمام؟ وطبعاً الفتاوي ليل ونهار دلوقتي إن الجيش ده جيش مرتد وإن الجيش ده فيه وبه، وبناءً عليه بقت مصر دار حرب، وتجب الهجرة إلى دار الإسلام بقى عند الخليفة الشرنوبي أي حاجة.

يبقى هنا بيقول: لابد من التنبيه لهذا الفرق المهم بين طاعة من يصرحون بالكفر، يعني في فرق إن أنا ساكن عند ترامب ولا كلينتون ولا أوباما ولا شارون، وبسمع أوامره وبأصدر عن أمره، وأنا عضو في جيشه، وبين إن أنا في دولة صاحبه يقول: أنا مسلم، حتى وإن كان منافقًا في نفس الأمر نفاق أكبر ده مش زي ده، فما بالك باللي مسلم وحريص على دينه على قد ما يقدر بقى بوجهة نظره، وإن كان مبتدعًا ضالًا يا راجل.

لكن على عقد الإسلام لم يزل، إزاي تسواي؟ إذا كان هو لم يساوي بين من باطنه النفاق وظاهره الإسلام وبين الكافر ظاهرًا وباطنًا، فكيف أن تسوي أنت بين المسلم الذي أظهر الإسلام وعمل على ما يطيق منه وبين الكافر الحربي إزاي؟ يعني ده غلو بكل المقاييس.

فهنا بيقول: لابد من التنبيه لهذا الفرق المهم بين طاعة من يصرحون بالكفر وبين طاعة من ينتسبون إلى الإسلام وهم في حقيقة أمرهم كفار، فأمر الطاعة الأخيرة يحتاج إلى نظر وإجتهاد، اللي هو إيه؟ طاعة من يظهرون الإسلام وهم في حقيقة أمرهم منافقين أو كفار، ده لو وجدوا، وبين طاعة من هو ظاهره غير الدين، يعني الصدور عن أمر الكونجرس

الأمريكي حلو وفقه وسياسة، والصدور عن أمر الجيش المصري نفاق وردة وكفر وإلحاد، ده في ميزان مين ده؟ في ميزان البغاة المعتدين بس، المغالين في الكفر.

فهنا بيقول: فأمر طائفة الأخيرة يحتاج إلى نظر وإجتهاد وليس معلومًا قطعًا من الدين كالأولين، وموالاتهم وطاعتهم وإن كانت محرمة ده اللي هم يبطنون النفاق كبني عبيد القداح إلا أنها ليست كفرًا، ينقلوا عن الملة، مراعاة لهذا الفارق المهم ما لم يُعلم كفرهم فتنبه.

جبتوا الكلام ده منين؟ قال شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب لما ذكر الأنواع التي يكفُر بها الرجل، قال: النوع الرابع: من سلم من هذا كله ولكن أهل بلده يصرون على عداوة التوحيد وأهله، وإتباع أهل الشرك، وهو يعتذر أن ترك وطنه يشق عليه.

بيتكلم في أقسام الناس؛ قال: واحد بقى يعني ما عندوش ولا غلطة بس قاعد عند ناس بيحاربوا أهل الإسلام وأهل الدين، ويظاهروا الشرك وأهله، قال: فيقاتل أهل التوحيد مع أهل بلده ويجاهد بماله ونفسه، اللي بيشارك دول، فهذا أيضًا كافر، فإنه لو يأمرونه بتزوج إمرأة أبيه ولا يمكنه ترك ذلك إلا بمخالفتهم فعل، يعني لو غصبوه على حاجة ما هيش على كيفه مش هيعملها، فما يتعللش يعني أن هو مُكره وأنه مضغوط عليه، وموافقته لهم مع الجهاد معهم بنفسه وماله، مع أنهم يريدون بذلك قطع دين الله ورسوله أكبر من ذلك بكثير فهو أيضا كافر، وهو ممن قال الله فيهم: (ستجدون أخرين يريدون أن يأمنوكم ويأمنوا قومهم)، تمام؟

يقول: ومما تقدم من الأدلة وأقوال العلماء تعرف حكم من يخرج في جيوش الكافرين المعلنين كفرهم في قتال المسلمين لأجل إسلامهم، كالشيوعيين الملحدين، روسيا مثلًا والناس اللي متجنسين من الجنسية الروسية وبيبعتوهم لسوريا عشان يقاتلوا المسلمين هناك، وما يجب على المسلمين أن يعاملوهم، وبالله التوفيق.

ولابد من التنبيه هنا على أن النصرة الواجبة للمؤمنين إنما تجب في الدين، (وإن إستنصروكم في الدين)، تمام؟ وأما إن كانت إنتصارا لعصبية أو قومية أو وطنية دون

معرفة الحق من الباطل، وإنما هي طاعة عمياء لمن يرفع رايات الجاهلية، فهذه التي قال فيها النبي: (من قاتل تحت راية عمية يغضب لعصبية أو يدعو لعصبية أو ينصر عصبية فُقِتل فقِتْلته جاهلية)، تمام؟

طيب سؤال: بعد كل اللي قلناه بقى في مسألة الخروج في صفوف الكفار دول، عندنا واحد بإسمه وشخصه ورقم بطاقته قال لك: أنا معي جنسية روسي، كنت عايش في روسيا، وجابوني وأنا ما أعرفش أي حاجة عن سوريا ولا اللي بيحصل في سوريا، ركبوني الطيارة في أرض سوريا وقتلت مسلمين وجئت، حكم إيه عندك يا عم الشيخ؟ الجواب: حد يعرف يجاوب جواب صحيح؟ جاهل، يعني إيه؟ يعذر بجهله، يبقى إحنا كل اللي بنتكلم فيه ده حكم نوع، أما التطبيق على شخص معين فممكن يكون جاهل مش فاهم إي حاجة خالص، وغالبًا خذ بالك هم الناس اللي في الجندية دول غالبًا قليلي الفهم.

ما هو أنت لو روحت الجيش بقى وشوفت وهم بيقسموا الناس كده، وبيقولوا لهم: اللي يعرفوا يقروا ييجوا الناحية دي، واللي ما بيعرفوش يروحوا الناحية دي، فيه ناس بيقفوا في النص، بيأخذوا دول أمن مركزي، ما بهزرش، فالعيال بتقول الأمن المركزي دول يعني هم أصلًا مستواهم الفهمي العادي ما هوش فعلًا ما بيفهمش كويس، واخد بالك؟ عشان ده اللي بيقدر يستخدمه زي الآلة؛ يمين حاضر شمال حاضر، ودايمًا وهو في التدريبات يقول له: لو أبوك في قلب الساحة تضرب أول واحد أبوك بالأمر تموته، من غير نقاش وهو متدرب على كده، فرد الأمن المركزي متدرب على كده إنه لو شاف أبوه قدام الضابط، والضابط قال له: إقتل أبوك يقتله من غير تردد، واخد بالك إزاي؟ وبيتربى على هذا المعنى، وطبعاً جهاز التوجيه المعنوي اللي هم الشيوخ اللي بيبقوا في الجيش وبتوع الخطباء والأزهرية، كل شوية بيروحوا لهم يقعدوا يكلموهم على معنى السمع والطاعة لأولي الأمر ومعنى الجهاد في سبيل الله، ومعنى الجندية والرجولة والجنة ونعيمها، وهو شايف أن ده يساوي ده، ما عندوش حاجة خالص في الدين غير كده، وأول مرة يسمع كلام في الدين كان في وجوب طاعة الضابط اللي بيكلفه، فهو ده لما بيجي يقتُل بيقتل بالأمر وما عندوش إي تفكير نهائي في إي حاجة، عشان تأخذ بالك بس من الشريحة اللي قدامك عاملة إزاي، أهم دول

عندنا هنا في مصر زيهم في روسيا زيهم في أمريكا، مع العجمة أو عدم العربية، هو هيفهم أحكام الدين منين؟ إذا كنت أنا بقى لي ساعة عمال أشرح لك في المسألة عشان أنت جاي قاعد بمزاجك وطالب علم وبتذاكر عشان تفهمها وتفصل المسألة بوضوح، هو بقى اللي ما عداش على مصر خالص هيعرفها منين؟ مش هيعرفها.

يبقى هنا في فرق بين النوع والمعين، بعد كل الحكم ده جالك قال لك: أنا قتلت مسلمين بيدي، وقال لي: إعمل وسوي، هتقول له: أنت جاهل ما تعرفش حاجة، أنت كنت بتقاتلهم عشان هم مسلمين؟ يقولوا لنا: لأ، وخاصة هم برضه الثانيين مجرمين، مش هيقولوا: ده مسلم من أهل ملتك روحوا إقتلوه عشان هو مسلم وجميل، لأ.

زي العيال اللي كانوا مع دولة داعش دول، والشباب الأجانب اللي هم تابوا وسابوهم، كانوا بيقولوا لنا: هو بيقول بقى اللي مسكوهم وتابوا بيحكوا، يقول: كان بيجي لنا الأمر من عند أبو بكر البغدادي ولا فلان، البتاعة دي فيها شيعة مرتدين، هم عندهم الرافضة كفار نوعًا وعينًا، فخشوا يروحوا مدمرين القرية باللي فيها كلها يستهدموها، وبعدين يقولوا: نخش بعد ما الناس تموت وخلاص ردمنا على الجثث، نلاقي الجوامع مكتوب فيها عثمان وعمر وأبوبكر وعلي على القبلة يعني سنة مش شيعة، شوف هم بدأوا يفكروا يقولوا: إيه الكلام اللي مكتوب ده؟ ده ده قبلة وده مسجد، يقول له: أيوا ما هم عندهم مساجد، يقول له: بس ده كاتبين كلمات عربية شبه اللي نعرفها، يعني ده أبو بكر ما لوش دعوة بالشيعة، عمر وعثمان وعلي شيعة إزاي؟ يبقى دي مساجد سنة، طب بس بيكتشف متى؟ بعد ما القرية ما يبقاش فيها كلب بيهوهو، تتردم كلها.

وطبعاً بالأمر جهاد في سبيل الله، وطبعاً شباب أعاجم مش فاهمين أي حاجة، فطبعاً الأولاد صعقوا فزعوا، فبدأوا يسيبوا المجرمين دول، ويرجعوا يسألوا أهل العلم فبدأت فيه إعترافات خطيرة جدًا.

فتيجي تقول لي: إن ده قتل المسلمين تحت مش عارف؛ هو ده فاهم حاجة؟ مش فاهم حاجة، إذا كان اللي بيتكلم بإسم الإلتزام والدين والتدين والجهاد وبتاع، مش فاهم، يبقى اللي في

القوات الأمريكية ولا في القوات الروسية ولا مش عارف القوات اللي مش عارف الألمانية، ونزل في قوات الحرب هناك في سوريا ولا في غيرها، تقول لي: كافر نوعًا وعينًا، إزاي الكلام ده؟

تأخذ بالك من المسائل دي.

بعد كده عندنا مسألة تتعلق بأحكام الطاعة والمتابعة.

ودي إن شاء الله رب العالمين نؤجلها للحلقة القادمة.

نكتفي بهذا القدر.

هذا وصلى الله على نبينا محمد وعلى إله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً